

فقال وهو يضحك: «لالالا.. هؤلاء أبنائي».

فقلت مستغربا: «أبناؤك؟ ولماذا تترك هذا الرجل القبيح يمرغهم في التراب؟»  
فقال وهو يجرنى: «لا تصح هكذا لئلا يسمع.. إنه معلم الرياضة في المدرسة..  
يدرب الأولاد على الحركات الرياضية».

فقلت: «أولا يكفى تدريبه لهم في المدرسة؟ مدهش.. أمن أجل أن الله رزقك مالا  
تروح تبعثره في هذا الكلام الفارغ ليقال إنك متمدين؟»

قال: «لا، إنك لا تعرف.. إن الحكاية طويلة ولكنى أختصرها لك فأقول: إن أحد  
السياح الأمريكيين كان هنا في الشتاء الماضى، فاتصلت به بطبيعة الحال — صديقى  
تاجر عاديات — ورأى أبنائى فنصح لى — وهو طبيب — أن أعنى بحياة أبنائى  
الرياضية، وأن أتخذ لهم معلما. هذه هى الحكاية.. وقد نسيت أن أقول إن أحدهم كان  
مريضا».

قلت: «هذا ما قلت.. تقليد ليس إلا.. ما علينا.. أين الحقيقة؟ فلست أنوى أن أقيم  
في مصحة».

ولكنى أقمت في المصحة وإن كنت قد استطعت أن أتقى هذا «التصحيح» الذى  
يجرى على أبناء مضيفى..

والأقصر — إذا كنت مقيما في بيت لا في فندق — مملة، لأن الحياة كلها في الفنادق، وقد  
حزمنى صاحبي وألقانى في بيته. فلم أكن أخرج إلا نهارا لأزور الآثار، فإذا جاء الليل  
ذهبنا إلى شرفة الفندق ومكثنا قليلا، ثم عدنا إلى البيت لنتعشى حتى ولو كنت غير جائع  
وإلا عد نفسه مقصرا في حقى، ولا أدري لماذا.. ولكن هذا هو الاعتقاد الشائع. وضقت  
ذراعا بهذا الكرم ولم أعد أطيعه، فغافلته مرة وانطلقت أعود إلى الفندق، ودخلت البار  
وشربت حتى ارتويت ثم خرجت إلى الحديقة الرحبية، وذهبت أتمشى فيها وأطوف  
في أرجائها. وكانت الليلة مقمرة والهواء لا رطوبة فيه، فطال تجوإى فلما نظرت في  
الساعة إذا هى الحادية عشرة ولم يكن هذا ظنى، فبادرت إلى العودة إلى البيت وقد  
سرنى أنى استطعت أن أروح وأجىء وحدى وكما أحب وفى حيث أريد والسلام، وإن  
لم يكن هذا — بمجرد — خيرا مما فررت منه.. فما كان ثم أى حرج فى أن أشرب أو  
أفعل ما أشاء وهو معى، ولكن الوحدة أشعرتنى حرية كنت افتقدتها معه إذ أراه إلى  
جانبى، وكان هو يتوخى مرضاتى فى كل شىء كبر أم صغر. ولكنى لم أكن أرتاح إلى